عنوان البرنامج: النحو العربي
الوحدة الثانية: خصائص الكَلِم
الدرس الرابع: المبهمات: الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات
اسم المحاضر: الدكتور عبد الرحمن بودرع

المبهمات: الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات

قال سيبويه(ت180هـ): «وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا وهذه وهذان وهاتان وهؤلاء... وإنما صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته»، وقال المبرد (ت285هـ): «ومن الأسماء المبهمة وهي التي تقع للإشارة ولا تختص شيئا دون شيء». ويلاحظ أن المبرد جعل(المبهم)عنوانا لكل من اسم الإشارة والاسم الموصول وتابعه على ذلك كثير من النحاة بعده.

ومما ذكروه في علة تسمية هذه الأسماء بالمبهمات: «أنها لا يشار بها إلى شيء فيقتصر بها عليه حتى لا تصلح لغيره. ألا ترى أنك كما تقول: ذا زيد, تقول: ذا عمرو بل وينتقل هذا الاسم في الإشارة به إلى الأنواع المختلفة والأجناس المتباينة فتقول: ذا فرسي وذا رمحي. وذا ثوبي فيقع اسم الإشارة كما ترى على هذه المختلفات,ولا يختص بواحد منها دون آخر.وهذه حقيقة الإبهام».

المبهماتُ هي الأسماءُ التي لا تعيّنُ مسمّى بعيْنه ولكنّها تدلّ على معناها دلالةً عامّةً يحدّدها السياقُ ويُخصصها، ومن المُبهَمات الضّمائرُ وأسماءُ الموصول وأسماءُ الإشارَة والظّروفُ المبهَمَة مثل حيثُ وغيرُها... فالمبهماتُ لا يُشار بها إلى شيء فيُقتصرَ بها عليه حتى لا تصلح لغيره. ألا ترى أنك كما تقول: هذا زيد، تقول: هذا عمرو، بل ينتقلُ هذا الاسم في الإشارة به إلى الأنواع المختلفة والأجناس المتباينة فتقول: هذا بَيْتي وهذا مَكتبي. وهذا كتابي، فيقع اسم الإشارة كما ترى على هذه المختلفات، ولا يختص بواحد منها دون آخر. وهذه حقيقة الإبهام

1. ومن المُبهَمات الضّمائر، وهي ألفاظ تُستعمل في الكلام للدلالَة على مَعلوم دون تَعيين بذكر اسمه، والضمائر من حيث دلالتها على الأشخاص والأشياء تَنقسم إلى ثلاثة أقسام:ضمائر المتكلم مثل

أنا ونحن وما دلّ على متكلّم من ضمائر متصلَة ومنفصلَة في أحوال التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجَمع، وضمائر تدل على المُخاطَب من المذكّر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، في حالَتي الانفصال والاتصال، وضمائر الغائب، في الأحوال المذكورَة أيضاً. وقَد سبقَ أن وقفْنا عند درس الضّمائر بشيء من التفصيل.

2. ومن المُبهمات أسماءُ الإشارَة، وهي الأسماءُ المبنية التي يُشارُ بها إلى مسمى قريب أو بعيد، ذكرٍ أو أنثى، مفردٍ أو مثنى أو مجموع، ذاتٍ [هؤلاء بناتي هنّ أطهرُ لكم] أو معنى [هذا بلاغٌ للناس]؛ فذا وذه وته، للقريب، وذاك وذلك للبعيد، وهذا للإشارَة مع التنبيه، وأولَى للجمع مذكّرا ومؤنثاً وعاقلاً، ويُشارُ إلى المَكان القريب بهنا ويتقدمها هاء التنبيه، ههنا. ويُمكن أن يجتمعَ على اسم الإشارَة هاءُ التنبيه وكاف الخطاب، نحو قولِ طرفةَ بن العبد البَكري:

رأيتُ بَني غَبْراءَ لا يُنكرونَني ***** ولا أهلُ هذاك الطِّرافِ المُمدَّدِ

ولا يجوزُ الجمع بين الهاء واللام والكاف، فلا يُقالُ: هذا لكَ .

ولما كانَ المُشارُ إليْه مُختلفاً متبايناً متعدداً سُمّي اسمُ الإشارَة مُبْهماً

3. ومن المبهَمات أيضاً اسم الموصول وهو الاسم الذي يطلبُ صلةً بعدَه تكمل معناه نحو: [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانَت لهم جنات الفردوس نُزلاً]، وألفاظُها الذي والتي واللذان واللتان واللآئي والأُلَى، ومَن ومَا [ومنهم مَن يمشي على أربع، يخلقُ الله ما يشاءُ] وقَد تأتي ذا الإشاريّةُ موصولةً وتُستعمل بلفظٍ واحد، وشرطُ استعمالها موصولةً أن أن تكونَ مسبوقةً بمَن أو ما: مَن ذا عندَك؟ وماذا عندَك؟ أما صلةُ الموصول فلا تكونُ إلاّ جملةً أو شبه جملة، ومن شروط جملة الصلة أم تكونَ خبريّةً لا طلبيةً ولا إنشائيةً، وخاليةً من معنى التّعجّب وغيرَ مفتقرة إلى كلام قبلَها، لأنّ المفتقرَة تستدعي سَبْقَ جملةٍ قبلَها. ومن أسماء الموصول أيضاً: أيّ: يُعجبني أيُّهم قائمٌ وأيُّهم هو قائمٌ وأيُّ قائمٌ، ومررتُ بأيِّهم هو قائمٌ... **ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**

وقد تأتي الحروفُ أدواتِ وصلٍ، وتحتاجُ هي ذاتُها إلى صلة، وذلك نحو: أنْ المصدرية (عجبتُ من أن قام أحمدُ)، وأنّ [عجبتُ من أنّ زيداً قائمٌ] وكَيْ [جئتُ لكي تُكرمَ محمداً] وما [لا أصحبُك ما دمتَ متهاوناً] ولَو [**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً**].